الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب والعربي

المجموعة: 01

الرقم التسلسلي: 44

الفوج: 02

رقم التسجيل: M20125080393

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش لـ: عبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالب (ة):

مبخوتة قذيفة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ عثمان مقيرش	أستاذ محاضر/أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ بلخير ارفيس	أستاذ محاضر/أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومناقشا
د/ عبد الصمد لميش	أستاذ محاضر/أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

المجادلة : 11

إهـــداء

إلى التي غمرتني بهـواها ومنحتنـي رضاها ...

﴿ والدتي أطال الله في عمرها ﴾

إلى من تـمنــى لنا النجاح دوما ولـم يشهده

﴿ والدي العزيز أسكنه الله فسيح جناته ﴾

إلى أخي الغالي ﴿ محمد ﴾ وأخواتي ...

إلى كل من كان سندا ودعما لي في هذا العمل زوجي العزيز

﴿ غدير شنوف ﴾

إلى من لم أذكره في مذكرتي ولكن لن أنساه في قلبي وذاكرتي...

إليهم جـميعا أهدي ثـمرة هذا الجهد الـمتواضع.

قذيفة مبخوتة

تشكرات

بسم الله بدأنا، وعلى الله توكلنا، وبه أنبنا وعلى خطى نبيه مشينا

قال ﷺ : ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾

أتقدم بجزيل الشكر والاحترام

إلى من كان لنا عونا في إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى الأستاذ الفاضل بلخير ارفيس

وإلى كل من قدم لنا يد العون قريبا كان أو بعيد

خديجة ميخوخة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه على سيد الأنبياء والمرسلين، وبعد:

إن العودة إلى التراث هي السمة البارزة التي ميزت الأعمال الروائية الفنية الجزائرية، ويعتبر التراث الشعبي من مكونات الشعوب وثقافاتهم، سواء كانت متخلفة أم متطورة، فالتراث جزء أساسي لا يتجزأ من كيان الأمة، ومقوّم هام من مقومات الشخصية العربية، بل هو رمز أصالة الأمة وعنوان سيادتها، حيث أضحى الأديب يستثمر التراث في كثير من الأعمال الأدبية المختلفة، رغبة في إنتاج تجارب فنية متميزة، ومن هنا أصبح كل مجتمع يحظى برصيد وافر من العادات والتقاليد، وكذلك المعتقدات التي تمثل هويتها وتكشف عن كيفية تفكير وطريقة تعامل تلك المجتمعات، وتمثل في الوقت نفسه بؤرة تواصل وتشارك بين أفراد ذلك المجتمع.

لقد استعان الأدب الجزائري بصفة عامة، والرواية بصفة خاصة في مواضيعهما بهذه المظاهر، فقد مزجت الرواية الجزائرية الكثير من المواضيع المختلفة، كالثورة الجزائرية، وقضايا المرأة، إضافة إلى المعتقدات الشعبية.

هذا الموضوع الأخير خاض فيه روائيون كثر أمثال: "واسيني الأعرج" "رشيد بوجدرة" كذلك الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" الذي عبر من خلال رواياته عن معتقدات الشعب وعن تقاليده.

أهمية الموضوع:

ان المكانة التي أضحت تحتلها الرواية والمنزلة التي بلغتها من العالمية وان كانت قليلة، إلا أنها جعلت منها مرجعا لا يستهان به، وسندا يستعان به في مختلف الدراسات. لذلك بات لزاما علينا أن نهتم بها ونوفيها حقها من التحليل والدراسة مع كثير من العناية.

لذلك قد جعلت الرواية الجزائرية موضوع بحثي، واخترت منها رواية "الجازية والدراويش" فهي تعد إرثا ثقافيا متميزا، بل وأكثر من ذلك حيث يمكن اعتبارها صورًا بانورامية تاريخية تروي أحداث ووقائع معيشية أبدع فيها صاحبها "عبد الحميد بن هدوقة" فأحسن الإبداع فقد صوّر لنا ببراعة أحداثا في الدشرة من أعماق قرى الجزائر، ووظف شخصيات لا تبتعد كثيرا

عن الواقع، جعلت من القارئ للرواية والمتتبع لتفاصيلها يعيش أحداثها لحظة بلحظة، بل ويتأثر بها ويحس كأنه جزء منها، ليس هذا فحسب فرواية "الجازية والدراويش" تعد حقلا خصبا، ومنبعا عذبا، يستقي منه الدارسون موضوعاتهم نظرا للمواضيع الكثيرة التي اعتنت بها وعالجتها ومن أهم مواضيعها والذي اخترته عنوانا لبحثي هذا المتمثل في: التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش لـ: عبد الحميد بن هدوقة.

الإشكالية:

ومن خلال ما سبق يكون الموضوع مفتوحا على العديد من التساؤلات أهمها:

ما هي أهم المعتقدات التي وظفها عبد الحميد بن هدوقة في الرواية؟ وما هي الأبعاد التي تحملها؟

ومحاولة الإجابة على هذه التساؤلات هي صلب موضوع البحث بهدف الوصول إلى مجموعة من النتائج يحددها البحث في الأخير.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان اختياري لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية أهمها:

الأسباب الذاتية: تمثلت في:

- الميل إلى دراسة الأدب الجزائري عامة ومعتقداته خاصة، نظرا إلى أنّ دراسته تبدو قليلة في جامعتنا.
- الرغبة في اكتشاف خبايا الرواية الجزائرية، والاطلاع على ما تحمله من دلالات.
- الاطلاع على التراث الشعبي عند عبد الحميد بن هدوقة، والكشف عن طريقته الفنية في رسمه وتصويره.

الأسباب الموضوعية: وتمثلت في:

- مدى النجاح الذي حققته معظم روايات عبد الحميد بن هدوقة.
- بروز ظاهرة توظيف التراث شكلا ومضمونا في رواياته.

أهداف الموضوع:

ومن أهم الغايات المنشودة من هذا البحث:

- إدراك أهم العناصر التراثية التي وظفها الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في روايته "الجازية والدراويش".
- تسليط الضوء على موضوع الأصالة في الأدب الجزائري.
- الوصول إلى المنهجية التي اتبعها الروائي عبد الحميد بن هدوقة في الربط بين ما هو واقعي من جانب، وما هو خيالي من جانب آخر، في روايته الجازية والدراويش.

خطة البحث:

اتبعت من أجل هذه الدراسة خطة بحث، حيث قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين: الفصل الأول نظري والثاني تطبيقي حيث تطرقت في الفصل الأول المعنون بـ: "خصائص التراث الشعبي" المتضمن تعريف المثل وكذلك تعريف الأسطورة وانتقالا إلى تعريف المعتقدات الشعبية، ويأتي الفصل التطبيقي تحت عنوان: "دراسة تطبيقية لرواية الجازية والدراويش" فتناولت فيه: أنواع الأمثال والأسطورة والحكاية، وكذلك المعتقدات الشعبية التي تجسدت في الرواية. وفي الختام ننهي هذا البحث بخاتمة تحتوي على جملة من النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال مسار البحث.

المنهج المتبع:

لقد استعنت في بحثي هذا بالمنهج الاستقرائي من منطق استقراء المدونة معرفيا، مستندة إلى آليات الوصف والتحليل لاقتضاء الموضع ذلك.

الدراسات السابقة:

بالاعتماد على جملة من الدراسات التي لها فضل كبير في إنجاز بحثنا والتي كنا نستضيء بها، نذكر على وجه الخصوص:

- عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري.
- أحمد فضيل الشريف: في رياض الأدب الشعبي الجزائري.

الصعوبات:

وكأي بحث أكاديمي، لم يخل من بعض الصعوبات والعراقيل التي واجهتني في إنجاز المذكرة، ومن أبرزها قلة المصادر والمراجع وقلة الدراسات التي تناولت الموضوع.

وأخيرا وقبل أن نختم البحث، نرى أنه من واجبنا أن نسدي الشكر الجزيل لكل من ساعدنا في هذا البحث، كما نعترف بجميل الدكتور: "ارفيس بلخير" الذي تكرم علينا بعلمه ووقفته طيلة مدة إشرافه على البحث، ولا يسعنا في الختام إلا أن نسأل المولى عزّ وجل أن نكون قد وفقنا إلى ما قصدناه من خلال هذه الدراسة ولو بالجزء اليسير والله ولي التوفيق.

المدخل

التعريف برواية

الجازية والدراويش

ومؤلفها: عبد الحميد بن هدوقة

أولا:	دراسة العنوان
ثانيا:	التعريف بالتراث الشعبي 1- لغة 2- اصطلاحا
ثالثا:	التعريف بالرواية (ملخص الرواية)

أولا: دراسة العنوان

العنوان هو المفتاح الأساسي الذي يساعدنا في فهم النص واكتشاف دلالته وهو: "أهم العناصر التي يستند إليها النص، وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص، فضلا عن كونه يقتحم أغوار النص وفضائله الرمزي الدلالي"[1].

والعنوان عند (جميل حمداوي) "هو الذي يسم النص، ويعينه، ويصفه، ويشده، ويؤكده، ويعلن مشروعيته القرائية، وهو الذي يحقق كذلك اتساقه وانسجامه وتشاكله، ويزيل عنه كل غموض وإبهام"[2].

ومنه يمكننا القول أن العنوان عنصر من العناصر التي تساعد القارئ والدارس في فهمه وتحليله للنص الروائي بعد كشف دلالته الرمزية.

- **تحليل العنوان: الجازية والدراويش**

– الجازية: جاءت في منجد اللغة والأدب والعلوم للأب لويس معروف اليوسوعي على أنها: "الجزاء والجازية والمجازاة: المكافأة على الشيء، وجمع الجازية الجوازي، ويقال جزتك الجوازي، أي وجدت جزاء ما فعلت"[3].

"والجازية في التصور الشعبي امرأة بديعة الجمال وخارقة الذكاء حسنها لا يوصف، ونفاذ بصيرتها لا يحد، إن شخصية الجازية التي تعنينا هنا تحمل ملامح الشخصية الملحمية، والمتمثلة في كمال جسمي، وعقلي، وامتلاء بالحياة بجميع معانيها"[4].

– الدراويش: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن كلمة الدراويش من "تدروش، يتدروش، تدروشا، فهو متدروش. تدروش الشخص: عمل عمل الدراويش وحذا حذوهم، تمسكن وأظهر من نفسه الفقر والذل.

---

[1] حمداوي: جميل، سيموطيقا العنوان، مجلة عالم الفكر، الكويت – ط 1، 2016، ص: 10.

[2] نفسه، ص: 10.

[3] اليوسوعي: الأب لويس معروف، المنجد في الأدب واللغة والعلوم، بيروت – الطبعة الكاثوليكية، 1927، ص: 20.

[4] بورايو: عبد الحميد، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – 1994، ص: 147-148.

درويش (مفرد): ج دراويش: زاهد، متعبد، جوّل (عند الصوفية)، فقير، أحد أتباع طريقة إسلامية صوفية زاهدة يؤدي بعضهم رقصات دوّارة وغناءًا قويا كوسيلة للوصول إلى النشوة الروحية المستمدة من التكرس للعبادة"[1].

وما نلاحظه في رواية الجازية والدراويش أن هناك "ربط بين اسمي الجازية والدراويش في عنوان الرواية، حيث يدل على اقتران العابد بالمعبود، فهو يحمل معنى طقوس التقديس، إذ تعني الجازية الكمال المقدس في مختلف مظاهرها بينما يتمثل الدراويش ممارسي فعل التقديس والعبادة وبقدر ما يعني الاسم والأول الحضور يعني الاسم الثاني الغياب"[2].

ثانيا: التعريف بالتراث الشعبي:

1) مفهوم التراث:

أ- لغة:

لقد ورد تعريف كلمة (تراث) في لسان العرب "ابن منظور" إذ يقول فيه: أن التراث مشتق من الفعل الثلاثي (ورث) ورثَ الشيء ورثا، وَرَثَة، وِرَاثَة، وأورث الميت وراثة ماله أي تركه له، وتورثاهُ. وَرِثَهُ بعضنا عن بعض قدما، والتراث ما ورث أو ما يخلفه الرجل لوراثته.[3] كلمة تراث إنها مأخوذة من مادة **(ورث)** التي تدور معانيها حول حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه من والد أو قريب أو موصى أو نحو ذلك وأجمع اللغوين على أن التراث ما يخلفه الرجل لورثته، وأن تاءه حذف أصلها الواو، أي الوارث[4] فكلمة تراث تعني في معناها اللغوي أنه من يخلفه الرجل لورثته (أبنائه وأهله) بعد وفاته سواء كان الإرث ماديا أو معنويا.

---

[1] أحمد مختار: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة – ط 1، 2008، ص: 742.

[2] بورايو: عبد الحميد، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – 1994، ص: 148.

[3] ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت – ط 1، 2003، ص: 199.

[4] عبد السلام هارون: قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، الدار الفلسفية لنشر العلم، ط 1، 1988، ص: 17.

يعتبر القرآن الكريم من أقدم النصوص التي ورث فيها كلمة تراث منها: ﴿ كلاَّ بَلْ لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتَأكلونَ التراثَ أَكْلاً لمًّا وتحبون المال حُبًّا جمًّا ﴾ **سورة الفجر (17-20)**

وكما وردت في القرآن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَرِثَ سليمان دَاوُود ﴾ **سورة النمل الآية 15**

وكما وردت الكلمة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها: «إن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

فيعني هذا انتقال الشيء من شخص إلى آخر، أو من قوم إلى آخرين وقد يكون بالمال أو العلم أو المجد أو الشرف.

أمّا ما ورد في الشعر القديم قول **سعد بن ناشب** وهو شاعر إسلامي كان بلال أبي بردة قد هدم داره لأنه دما في قوم قال:

فإذا تهدموا بالغدر داري فإنها *** تراث كريم لا يبالي العوافيا

وظلت كلمة تراث محدودة الاستعمال، تنوب عنها أختها **(الميراث)** وفي كثير من الأمور إلى أن أطل علينا هذا العصر الحديث فوجدنا هذه الكلمة تشيع شيوع البحث الماضي، ماضي التاريخ ماضي الحضارة الفن والأدب والعلم، وكل ما يمت إلى القديم.

ب- اصطلاحا:

لقد اختلف الباحثون في مفهوم لفظة "تراث"، فنجد **(محمد بوزواوي)** يرى أنه: "ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم أمة من الأمم".

ويبرر فعل التراث في آثار الأدباء والفنانين، فتصبح هذه الأثار محصلا لانصهار معطيات التراث.[1]

يعني هذا أنه كل ما هو قديم من عادات وتقاليد وتجارب الذي تتوارثه الأجيال جيل بعد جيل وبذلك بعد تراث.

أما **(مجدي وهبي)** وقد عرف أنه ما خلف لنا السلف من أثار علمية وأدبية مما بعد نفسيته بالنسبة إلى تقاليد العصر الحاضر وروحه.[2]

---

[1] بزواوي: محمد، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر – ط، 2009، ص: 98.

[2] مجدي: وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت – ط 2، 1974، ص: 179.

أما **(محمد الجابري)** يرى أنه هو تمام ثقافة الماضي والعقيدة والشريعة واللغة والأدب والعقل والنهيلة والحنين والتطلعات وبعبارة أخرى أنه في آن واحد المعرفي والايديولوجي وأساسها العقلي وبطانتها الوجدانية في الثقافة العربية الإسلامية.[1]

فالتراث خزان للقيم الإنسانية والمعاني الجمالية التي تنبع من أعماق الشعب وتفكيره الأدبي الذي يميزه عن غيره من الأمم والثقافات.

بينما يرى (جبور عبد النور) الذي وضع مفهوما أشمل فهو يرى أنه "ما تراكم خلال الأزمة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من شعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي ويوثق علائقه بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[2].

فالتراث هو المكون الأساسي لكل ما تعلق بماضي الشعوب من تقاليد وعادات وتجارب فهو صلة تواصل بين الأجيال كما يمكننا أن ننفي صلة التراث بالأمة فهي صلة حتمية كما يرى "عبد الحميد بورايو" ان التراث هو نتاج عمل جماعي البشري سابق وبديهي أن الأمة التي تمتلك تراثا ضخما هي أمة عريقة فعلا، أي أنها أمة ذات ممارسات حضارية وثقافية متميزة في القرن والقرون السابقة.[3]

يعني هذا ان التراث هو تراث أمة بأكملها وليس تراث فردًا واحدًا فهو لا يعبر عن فكرة الفرد، ولكن عن فكرة الجماعة، فيشمل كل المورث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد تجاربها الخاصة فهو يمثل أصالة وقيمة حضارية، لما يحتويه من الكنوز التي تتضمن عادات وتقاليد وأساطير وحكايات وسير وغيرها كل هذا يسمى تراثًا شعبيًا لكن قبل التطرق إلى الحديث عن التراث الشعبي لا بد أولاً من التعرف على معنى كلمة شعبية أو شعبي.

---

[1] عابد الجابري: محمد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، 1991، ص: 24.

[2] جبور: عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت – ط 1، 1979، ص: 63.

[3] بورايو: عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر – طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص: 16.

2) مفهوم الشعبية:

أ-لغة: فقد وردت كلمة شعبي في لسان ابن منظور في شَعَبَ – الشعبُ القبيلة العظيمة وقيل الحي العظيم يتشعبُ من القبيلة وقيل هي القبيلة نفسها، والجمع الشعوب والشعب للقبائل التي ينتسبون إليها تجمعهم وتضمُّهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنه في ذلك: "الشعوب الجمّاع والقبائل البطون، بطون العرب"[1].

وفي التنزيل الكريم في قوله تعالى: ﴿ وجَعَلناكُم شُعُوبًا وقبائل لتعارفوا ﴾ **سورة الحجرات الآية 13**، كما أنها مصدر صناعي من شَعَبَ: شيوع، وانتشار، فلان يتمتع بشعبية كبيرة وحضوه لدى الناس من تقدير الشعب ومحبة، له شعبية بمعنى الشهرة.[2]

أما كلمة الشعب كما أورد ابن منظور في لسان العرب هي: "مات شعب من قبائل العرب والعجم وكل جيل شعب قال ذو الرمه" لا أحسب الدهر يبلى جدّة أبدًا ولا تقسم شعبا واحدًا شعب.[3]

ب- اصطلاحا:

هو ما درج أو انتشر ولاقى تجاوبا وتبنَا من قبل الجمهور الأكبر من الناس أو الشعب.[4]

إن أول معاني "الشعبية" تكون في "الانتشار" وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في "الخلود"، وعليه فإن كلمة شعبية عندما نطلقها على أي شيء لا بد وأن يتسم هذا الشيء بانتشار أولا الخلود ثانيا الانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزماني أو بمصطلح آخر **(التداول والتراثية)**.[5]

---

[1] ابن منظور/ محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، بيروت – ط 1، 2000، ص: 85.

[2] أحمد مختار: عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة – ط 1، 2008، ص: 1203-1204.

[3] ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، بيروت – ط 1، 2000، ص: 85.

[4] فانوس: وجيه، مخاطبات من الصفة الآخر للنقد الأدبي، اتحاد الكتاب، بيروت – ط 1، 2000، ص: 46.

[5] الصباغ: مرسي، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء، الإسكندرية – د ط، 2002.

3) مفهوم التراث الشعبي:

هناك عدة مفاهيم للتراث الشعبي تتفق في مضمون واحد منها:

فنجد "حلمي بدير" يقول إن التراث يتسع ليشمل كل شيء العادات والتقاليد والأزياء والطقوس والزواج والميلاد والسبوع والوفاة وعلاقتهم بالآخرين وانتقال "الأحوال" من جيل لآخر بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد مع أنفسهم فهو كل ما يتعلق بالحياة من ظواهر وكل ما يتمسك به الجيل وما لا يتمسك به.[1]

فهو يشمل كل الموروث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، طرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة التي تبدو من طرائقها عدد كبير من معتقدات الشعب الدينية والروحية والتاريخية.

أما (عبد الحميد بورايو) فقد أورد تعريف (لطفي الخوري) الذي يقول إن التراث الشعبي مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمى كما أنه ليس تسلية كما يحلو للبعض أن يصفه، بل هو الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأت من الإيمان بأن الشعب هو صانع للتاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه.[2]

بمعنى إن التراث الشعبي علم شأنه شأن العلوم الإنسانية الأخرى فهو ليس ترهات وأباطيل وليس شيء لتسلية بل هو علم له أصول يدرس الواقع الاجتماعي الذي يعتبر تراث الأمة ولأنه نابع من أعماق الشعب ووجدانه فهو المؤسس لثقافة المجتمع.

أما التراث الشعبي حسب (أحمد علي مرسي) يرى أنه "يشمل الفنون والمعتقدات والأنماط السلوكية الحية التي يعتبرها الشعب عن نفسه سواء استخدام الكلمة أو الإشارة أو الحركة أو الإيقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة"[3].

هذا يعني إن التراث الشعبي يشمل كل السلوكيات التي تصدر من الشعب مهما كانت الوسائل التي يستعملها سواء كانت بالإشارة أو الحركات والكلمات التي يعبر بها.

---

[1] بدير: حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية – د ط، 2002، ص: 13.

[2] بورايو: عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، ط 1، 2003، ص: 18.

[3] مرسي: أحمد علي، مقدمة في الفلكلور، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 1986، ص: 25.

ورغم ذلك بقي التراث الشعبي تلك المرآة الصادقة، تعكس ثقافة ذلك المجتمع وسلوكياته من عادات وتقاليد وأساطير والسير والملاحم وأمثال التي تبرز حقائق وتجارب تلك الأمة.

فيعتبر جزء من الحضارة الإنسانية وعنصر فعال في تطويرها وتقدمها ومستودع تستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية والنفسية والروحية من أجل اندماج مع الحاضر والاتجاه صوب المستقبل.

التراث الشعبي تعبير عن الذات وهوية الأمم وتدعيم لبقائها واستمرارها صمودها لمواجهة كل التحديات التي طمس هويتها.

ثالثا: التعريف بالراوية (ملخص الرواية):

– جاءت رواية الجازية والدراويش في مائة وتسعة وتسعون صفحة عن دار القصبة للنشر، سنة **2012** وقد قسمها الروائي ابن هدوقة إلى زمنين، زمن أول وزمن ثان، ويكرر كل منهما أربع مرات بشكل متداخل، حيث يحكي الزمن الأول حياة الطيب[1] داخل السجن[2]، والزمن الثاني يحكي عودة **عابد** إلى القرية وارتباطه بأسطورة **الجازية**، وترصد جانبا من حياة **الطيب** قبل دخوله السجن، تنطلق الرواية عبر ملاحظة ووصف الراوي **(الطيب)** للزنزانة، وحواره مع الحارس والشاعر السجين وخلال هذا الحوار يخرج الطيب بذكرياته ليحكي قصة حدثت في **قرية الجبل (الدشرة)** ثم يعود ليصف السجن ويواصل الحوار مع **الحارس** ومرة مع **الشاعر**.

– تجري أحداث الرواية في قرية نائية، يصعب الوصول إليها تدعى الصفصاف، يصفها **مخلوف عامر** بقوله: "تقع في قمة الجبل، الطريق إليها وعرة، ويصعب الوصول إليها، إلا على الذين عاشوا فيها وألفوها، وهذ الموقع يجعلها تعيش في شبه عزلة، وهي تتسم بشيوع

[1] (الطيب – عابد – الجازية – الحارس – الشاعر) هي شخصيات روائية استخدمها ابن هدوقة في رواية الجازية والدراويش.

[2] (السجن – قرية الجبل الدشرة) هي أماكن تتحرك فيها الشخصيات أوردها ابن في رواية الجازية والدراويش.

عادات وتقاليد يسهر على المحافظة عليها مجموعة من **الدراويش** الذين يظهر بين أيديهم الحل"[1].

فهذه القرية الضائعة في الجبال والغابات الموحشة هي موطن البطلة الرئيسية للرواية، هي الفتاة الخارقة للعادة إنها **الجازية** بنت المجاهد بطل الثورة التحريرية الذي "قتل بألف بندقية ودفن في حناجر الطيور"[2] وتبدأ آمال وطموحات كل أبطال الرواية للحصول على ودّ وعاطفة **الجازية**، ومن بين من كان يسعى للفوز بها شاب متعلم وابن فلاح اسمه **الطيب**، والبطل المهاجر **عائد** الذي عاد إلى قريته الأصلية، أمّا **الأخضر بن الجبابلي** ذو الماضي الغامض يحلم بتزويج ابنته **حجيلة** من **عائد**، أما **الشامبيط** فيرغب بتزويج ابنه الذي يدرس في أمريكا من الجازية، وكذلك **الطالب الأحمر** الفاتن والشجاع لكنه يضيع في الجبال بطريقة محيرة ويهلك في الأخير، لتتوجه أصابه الاتهام إلى **الطيب** الذي يسجن بفعل هذه التهمة الملفقة، وبعد هذه الهزات تعود الحياة في القرية إلى مجراها الطبيعي، وتحيط بها هالة من قداسة التقاليد والعادات القديمة.

ويرى النقاد أن: "الجازية في الرواية ترمز إلى الوطن، إلى الجزائر... كون أن الجزائريين يحبون بلادهم بطرق مختلفة بصرف النظر عن أهداف كل واحد منهم، وهناك فكرة هامة في الرواية، وهي أنه لا ينبغي استئصال الشعب عن جذوره، وعن قيمه المتوارثة عبر الأجيال..."[3].

وفي الأخير تظل رواية الجازية والدراويش عملا فنيا، شعبيا، حقيقيا وذلك لما احتواه من مشاهد، ومواقف ساطعة ورائعة تنقلت بكل تلقائية إلى جو وروح القرية الجزائرية بتقاليدها وطقوسها.

---

[1] مخلوف: عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – ط 1، 2000، ص: 59.

[2] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – 1983، ص: 23.

[3] بوكابير: عبد العزيز، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، الجزائر – د ط، 2002، ص: 90.

- **شخصيات الرواية وأهم أحداثها:**

(الجازيـة): هـي أهم شخصـية فـي الروايـة، وهـي فتـاة مـن عمـق الدشـرة، ابنـة شـهيد مجهـول النسب لم يعرف له بلد، ماتت أمّها وهي تقاوم آلام المخاض بوضعها، فسهرت على تربيتها (عائشة بنت سيدي منصور): "ماتت أم (الجازية) أثناء الوضع، أبوها لم يعد من الحرب رفاقه قالوا قتل بألف بندقية! لم يكن شخصا، كان شعبا"[1].

(الجازيـة) هـي فتـاة خارقـة الجمـال غيـر أنهـا غريبـة الأطـوار لا تسـتقيم علـى حـال، أضـحت محل أطماع العديد من الناس بغية الزواج منها إلاّ أنها رفضت الجميع إلاّ (الطيب).

(الـدراويش): تعتبـر مـن أهـم الشخصـيات فـي الروايـة لـدورها الحاسـم، وهـي شخصـية رمزيـة تمثل جماعة شعبية تتمتع بسلطة هائلة باعتبارهم أحفاد السحرة القدماء، وانتقلت إليهم القوى الخارقة بالوراثة، يتحكمون بالطقوس في جامع السبعة فينظمون الزردة ابتغاء التبرك بأولياء الله الصـالحين، "إن أغلـب السـكان يعتقـدون أن الـدّعوات الصـالحات لـدى أضـرحة الأوليـاء السبعة تولد العواقم وتزوج العوانس... وان من جاء إلى السبعة بنية سيئة لن ينجوا من نقمة أوليائها"[2].

(الطيب بن الأخضر الجبابلي): جاء في شخصية الراوي، ويعتبر من أهم مكونات الرواية، وهو شاب مثقف متمسك بالماضي ويحن إلى الدشرة، أراد والده أن يزوجه من الجازية لكنه اتهم بقتل الأحمر، كما كان مغرما بالجازية كثيرًا ولم يكن يقوى على فراقها.[3]

(الشامبيط): ذلك الرجل المخضرم الذي عاصر عهدين أثناء الاستعمار وما بعد الاستقلال وهو يمثل فئة الاقطاعيين ويطمح إلى النهوض بالدشرة ليعمل منها قرية جديدة، لذلك بذل كـل مـا فـي وسـعه ليزيـل عـن نفسـه عـار الخيانـة ابّـان الثـورة والـتخلص مـن اسـم الشـمبطة الملاحـق لـه. "الشـامبيط همـه أن يقنـع السـكان بقبـول الانتقـال إلـى القريـة الجديـدة عنـدما يـتم بناؤها، لتتمكن الشركة من بناء السد"[4] وجعل أمر زواج ابنه الذي يدرس في أمريكا من

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 2012، ص: 73.

[2] نفسه، ص: 65.

[3] نفسه، ص: 22.

[4] نفسه، ص: 52.

(الجازية) سبيلا لتحقيق مبتغاه والحفاظ على مصالحه الشخصية فقد كان "الشامبيط يجري ليل نهار، يريد خطبتها لابنه الذي يقرأ في أمريكا"[1].

(عايد بن السايح): هو شاب مثقف عاد من المهجر (فرنسا) حيث عمل بنصيحة أبيه الصديق الحميم (الأخضر الجبابلي)، الذي طلب منه الزواج من (الجازية) غير أن (عايد) اعتبر هذا الطلب حلما صعب المنال "الجازية حلم والأحلام لا تتحقق لكل الناس"[2].

(الأخضر الجبابلي): كان خياطا في الدشرة وهو والد الطيب الذي اتهم بمقتل الطالب الأحمر كما كان صديقا حميما (للسايح بولمحاين) والد (عايد) إبان ثورة التحرير.

(حجيلة): هي ابنة (الأخضر الجبابلي)، فتاة من قلب الدشرة ترفض حياة الخضوع التي تعيشها أمّها، والتقاليد التي تقيد بها الدشرة المرأة وتكبح من حريتها.[3]

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 2012، ص: 68.

[2] نفسه، ص: 196.

[3] ينظر: بن هدوقة، عبد الحميد، الجازية والدراويش – الصفحة: 198.

- **التعريف بالكاتب:**

"عبد الحميد بن هدوقة" الكاتب والروائي الجزائري الذي يعتبر من أوائل الكتاب الجزائريين، الذين جسدوا من خلال أعمالهم الروائية قضايا المجتمع الجزائري، بكل ما عانى منه من ويلات الاستعمار الفرنسي من تشرد وحرمان، وما خلّفه من إقطاعية وتسلط، وقد اكتسب خبرته من خلال خبايا الشعب الجزائري وما يمتلكه من عادات وتقاليد، وموروثات شعبية توارثتها الأجيال جيلا عن جيل، فهو من مواليد الشرق الجزائري في قرية "المنصورة" ولاية "سطيف" في 09 جانفي 1925، من قرية تنتمي إلى المنطقة التاريخية المسماة بالقبائل الصغرى، التي اشتهرت منذ القدم بسكانها الجبليون المنحدرون من أصول عربية بربرية، وبتقاليدهم العريقة في حب الحرية، أخذ تعليمه الأول عن أبيه وبعد ذلك في المدرسة الابتدائية، أسس اللغة العربية الفصحى، ثم تابع دراسته في جامع "الكتانية" بقسنطينة، وقضى أربع سنوات في جامع الزيتونة، وكان طالبا في معهد الفن الدرامي، كما درس الإخراج الإذاعي والمسرحي، عمل مستشارا ثقافيا، ثم مديرا مسؤولا عن المؤسسة الوطنية للكتاب، ورئيسا للمجلس الوطني الجزائري، وأمينا عامًا مساعدًا لاتحاد الكتاب، ثم اشتغل مدرسا للأدب العربي سنة 1955، كتب عدة مسرحيات بالدّارجة للإذاعة.

نشرت قصصه الأولى في الجرائد والمجلات التي كانت تصدر آنذاك، صدر كتابه الأول في 1958، وهو مجموعة مقالات بعنوان "الجزائر بين الأمس واليوم"، من آثاره: ظلال الجزائر (قصص) سنة 1960، الأشعة السبعة (قصص) سنة 1960، الأرواح الشاغرة (شعر) 1967، ريح الجنوب (رواية)، الجازية والدراويش (رواية)، السّراب (رواية)، دفاع عن الفدائيين (دراسة).

توفي سنة 1966م.

الفصل الأول

خصائص التراث الشعبي

أولا:	تعريف المثل الشعبي أ- لغة ب- اصطلاحا
ثانيا:	تعريف الأسطورة
ثالثا:	تعريف الحكاية الشعبية
رابعا:	تعريف المعتقدات الشعبية أ- لغة ب- اصطلاحا

أولا: تعريف المثل الشعبي:

أ-لغة:

قد وردت كلمة الأمثال في لسان العرب بمعنى "مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومَثَلُهُ كما يقال يُشبهُهُ وشَبَهُه والمثل الذي يضرب بشيء مثلا فيجعله مثله ويقال مثل ومَثَل ويشبهه وشبه بمعنى واحد أي المماثلة والمساواة"[1].

وقد عرض مصطفى البشير قط بعض التعريفات التي وردت في كتب التراث منها تعريف أبي هلال العسكري الذي يرى أن "أصل المثل التَماثُل بين الشيئين في الكلام".

أما المبرد فيعرفه بقوله: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه، إذا انتصب معناه أشبه بالصورة المنتصبة".

في حين يرى ابن الرازي (ت 395) مثل الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمِثْل والمثال في المعنى واحد، وربما قالوا: مثيل، كشبيه والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مَورى به عن مثله في المعنى.[2]

بينما يرى رابح العوبي إن للمثال عدة معاني منها الشبه، النظير، العبرة، الصفة، الحجة.[3]

وجاء في الصحاح: المثل ما يُضْربُ به من الأمثال، فهو الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثلُه.[4]

ب- اصطلاحا:

تعتبر الأمثال الشعبية جزء من الأدب، وضرب من ضروبه الإبداعية، وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية، والاجتماعية للشعوب التي تعد من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، التي تعكس طبيعتهم ومعتقداتهم، فقد حظي باهتمام الباحثين والدارسين في العصر

---

[1] بن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، بيروت – ط 1، د ت، ص: 17.

[2] قط: مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – د ط، 2010، ص: 105.

[3] العوبي: رابح، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة – د ط، د ت، ص: 40.

[4] شمسي باشا: خير الدين، معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض – د ط، 2002، ص: 12.

الحديث بالأدب الشعبي عموما وبالأمثال خصوصا ومن التعريفات التي تطرقت إلى تعريف الأمثال نجد "**أحمد فضيل الشريف**" الذي يرى أنه تعبير عن ضمير الفرد، وعن اهتزازات هذا الضمير، وعن حركته أي كان اتجاه هذه الحركة، وطبيعتها، وهي كذلك تعبير عن ضمير الجماعة، وعن اهتزازه وثبوته.[1]

في حين يرى **عبد القادر شرشال** "بأنه فن قديم يصاغ من تجارب وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة، يتناقلها الناس شفها أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات، ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب وينبوعها الذي لا ينضب"[2].

التراث الشعبي هو انتاج فترة تقع في الماضي مستوحى من تجارب وخبرات حياته تنتقل من جيل لآخر، سواء شفاهة أو كتابة، فهي توحد الوجدان والطبائع والعادات بين الأفراد فالأمثال الشعبية تعبير صادق عن نفسية طبقات الشعب وأفراده على اختلاف مشاربهم وألوانهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم، وهي دليل على تطور ذوق الجمهور وحسه الحضاري الرفيع عن جهة أخر يعدّ المثل أداءا شعبيا اتفق الناس على تقديره والاهتمام به.[3]

وحاول بعض الدارسين أن يضعوا تعريف شامل للمثل الشعبي في العبارة ويضيف هؤلاء أن المثل الشعبي تقطيرا أو تلخيص لقصة أو حكاية ولا يفهم معنى المثل الشعبي إلاّ بعد معرفة الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها.[4]

ويقول ابن السكين المثل لفظ المضروب له، ويوافق معناه ذلك اللفظ وقد شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.[5]

وفي تعريف أكثر تفصيلا نقول: "إن الأمثال أفكار اختلجت في النفوس، ومعانٍ تصورت في الأذهان، واتصلت بخواطر الناس أقوالا متخيرة، فصارت مع الزمن حكما وعبرًا

---

[1] فضيل الشريف: أحمد، في رياض الأدب الشعبي الجزائري، دار الثقافة، الجزائر – د ط، 2007، ص: 12.

[2] شرشال: عبد القادر، المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع مقارنة سوسيولوجية، أشغال الملتقى الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، تيارت – ط 3، 2002، ص: 126.

[3] بولرباح: عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر – ط 1، 2008، ص: 23.

[4] بن التلي: الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1990، ص: 19.

[5] شمسي باشا: خير الدين، معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض – ط 1، 2002، ص: 11.

وصورًا تتضمن الخبرة والموعظة، بحمل مقتضية خالية من التعقيد، تغنى فيها الإشارة بالتلميح عن التصريح"[1].

ومجمل القول هو أن المثل اسم جامع لنوع من الكلام، وهو ما ترضاه الخاصة والعامة لتعريف الشيء بغير ما وضع له من لفظ وهو أبلغ من الحكمة.[2]

بعض الآيات التي اقتبست منها الأمثال:

وهذا ما نستكشفه كمعنى مما ورد في القرآن الكريم من معان في آيات كثيرة نورد بعضها على سبيل المثال ومن بين هذه الآيات نذكر منها:

1- قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَو مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ والبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّامَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾

سورة الرعد الآية 17.

2- ويقول أيضا: ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الذِينَ خَلَوْ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ **سورة النور الآية 34.**

3- ويقول أيضا: ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ واللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾ **سورة النور الآية 35.**

4- ويقول أيضا: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرأَتَ نُوحٍ وامْرأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾

سورة التحريم الآية 10.

[1] شمسي باشا: خير الدين، معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض – ط 1، 2002، الصفحة: 10.

[2] عروة: عمر، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر، الجزائر – د ط، 2000، ص: 15.

ثانيا: تعريف الأسطورة:

من بين أهم من خص مفهوم الأسطورة بالدراسة والبحث نجد: **فراس السواح** إذ عرف الأسطورة قائلا: "إن الأسطورة هي حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشق عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان"[1].

ويعرفها ثانية في مؤلف آخر قائلا: "والأسطورة حكاية، حكاية مقدسة، يلعب أدوارها الآلهة وإنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة، بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة، إنها سجل أفعال الآلهة، تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء ووطدت نظام كل شيء قائم، ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر، فهي معتقد راسخ... والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية، بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفوية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة..."[2].

مما نستنتجه من التعريف الأول أن فراس السواح أكد على سمة القداسة التي تحاط بها الأسطورة كما يظهر في تعريفه الثاني تأكيده على أن الأساطير قد حدثت فعلا.

ولعل من بين أهم التعريفات للأسطورة نجد الدكتور **سليمان مظهر** حيث يعرّف الأسطورة قائلا: "الأسطورة قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، محافظة على ثباتها منذ فترة طويلة تتناقلها الأجيال زيادة على الطابع الجماعي الذي تتمتع به أو ما يعرف بالخيال المشترك للجماعة، كما تلعب الآلهة وأصناف الآلهة الأدوار الرئيسية فيها بحيث تجري أحداثها في زمن مقدس غير الزمن الحالي، تتمتع فيه بسلطة عظيمة وقدسية على عقول الناس ونفوسهم، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعرفونها أن قصة الأعمال التي يقوم بها أحد الآلهة في العقائد القديمة أو احدى الخوارق الطبيعية"[3].

فالأسطورة – حسب هذا التعريف – هي قصة محاطة بهالة من التقديس في شخصياتها وزمنها، تناقلتها الأجيال عبر خيالها الجمعي.

---

[1] السواح: فراس، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط 1، 1997، ص: 14.

[2] السواح: فراس، مغامرة العقل الأولى، دار الكلمة للنشر، بيروت – د ط، 1981، ص: 15-16.

[3] مظهر: سليمان، أساطير من الغرب، مطابع الشعب، القاهرة – د ط، 1959، ص: 23.

ومن بين من خص مفهوم الأسطورة بالدراسة والبحث نجد أيضا **مرسيا إلياد** الذي يرى أن أكثر التعريفات جمعا ومنعا لمفهوم الأسطورة هو التعريف الذي نصه: "... الأسطورة تروي تاريخا مقدسا تروي حدثا في الزمن البدائي، الزمن الخيالي هو زمن البدايات، بعبارة أخرى، تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود، بفضل مآثر اجترفتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون مثلا أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من نبات أو مسلكًا يسلكه الإنسان أو مؤسسة، إذن هي دَائما سرد لحكاية خلق"[1].

ثالثا: تعريف الحكايات الشعبية:

يعتبر مفهوم الحكاية الشعبية بمعناها الواسع والشامل سياقة أحداث واقعية حقيقية أو خيالية دون التزام بأسلوب معين في القص أو الحكي تختلف من فرد لآخر من حيث طريقة التي تسرد بها الأحداث في حين أن الحكايات تتضمن مجموعة من الأحداث والأخبار والأفعال والأقوال سواء كانت حقيقية أي مأخوذة من الواقع الذي يطلقه الفرد أو المبدع الشعبي ليصور الأحداث التي تشكلت في مخيلته ويريد سردها في قالب فني حكاياتي لإضفاء نوع من المتعة والتشويق على الحكاية ليستمتع بها المتلقي.[2]

إذا أثارت الحكاية الشعبية اهتمام الباحثين في علم النفس الاجتماعي والأدب الشعبي والأنثروبولوجي يوجع العموم يعرف الباحث سعيدي محمد الحكاية الشعبية كالتالي: "هي محاولة استرجاع أحداث خاصة ممزوجة بعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا واجتماعيا وثقافيا"[3].

وفي اللغة الفرنسية نجد ما يقابل الحكاية مفردة "**légende**" وهي تعني قصة شعبية أو حكاية ذات أصول شعبية أحداثها تاريخية الأصل وهي مرتبطة أساسا بحياة الأفراد والفئات الاجتماعية الشعبية[4] أي عمس ما هو متداول في اللغة العربية إذا تحيلنا كلمة **légende**

---

[1] الياد: مرسيا، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهار خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق – ط 1، 1991.

[2] احمد مختار: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة – د ط، 2008، ص: 450.

[3] سي كبير: أحمد التيجاني، الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، نقلا عن ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، واد سوف أنموذجا، ص: 08.

[4] سنان: كريمة، الحكاية الشعبية في الجزائر، رسالة ماجيستير، وهران، 2013/2012، ص: 43.

الفرنسية إلى كلمة خرافية أو أسطورة وهذا ما جعلنا نوظف كلمة حكاية شعبية للحفاظ على وحدة وخصوصية المصطلح الشعبي.

الخصائص:

تتسم الحكاية الشعبية بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية، ويمكن تحديد أهم تلك الخصائص التي تميز بها الحكاية الشعبية على النحو التالي:

❖ القدم والعراقة: تعتبر العراقة والقدم من أهم ملامح الحكاية الشعبية بالعراقة "أي أنها ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف".

رابعا: المعتقدات الشعبية:

مما لا شك فيه أن لكل مجتمع موروثا وثقافة شعبية، تميزه عن غيره من المجتمعات، فهي التي يعبر من خلالها الفرد عن عقليته وانشغالاته ليبوح لنا بأفكار ورثها عن الأجيال السابقة ولكنها ما زالت إلى يومنا هذا في نفسه وفي روحه بشكل من الأشكال.

هذه الأفكار التي يمكن أن نسميها بالمعتقد، هذا الأخير الذي يشبه النواة التي من خلالها نستطيع أن نتعرف عن كثب بالخلية.

1-تعريف المعتقد:

أ- **لغة:** هو لفظ مشتق من (عقد) وعقد الحبل: بمعنى شده وربطه، وعقد قلبه على شيء لم ينزع عليه.

والعقد: نقيض الحل، عقده، يعقده، عقدا، وتعقادا – زعقد العهد واليمين يعدهما عقدا وعقدهما: أكدهما، وتعاقد القوم: تعاهدوا...

وقالوا هو مني معقد الإزار: أي بتلك المنزلة من القرب، وعقد قلبه على شيء لزمه.

والعقد: الخيط ينظم فيه الخزر وجمعه عقود واعتقد الدر والخرز وغيره[1].

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العمية، بيروت- ط 1، 2003، ص: 296.

ووردت في القرآن الكريم بمعنى المعاهدة والرابطة بين أطراف الشيء ويستعار للمعاني نحو عقدة البيع والعهد والنكاح[1] كما في قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَأْتُوهُم نَصِيبَهُم ﴾ **سورة النساء الآية 33**

وقال عزّ وجل أيضا: ﴿ ومن شرِّ النفاثات في العقد ﴾ **سورة الفلق الآية 4**

بمعنى الشد والتوثيق.[2]

فالاعتقاد هو عقد القلب على شيء وإثباته في نفسه وقلبه بحيث يشدد عليه وثيقا.

ب- اصطلاحا:

هو أول أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني، ويبدوا أن نوصل الخبرة الدينية إلى تكوين المعتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة لأن المعتقد هو الذي يعطي الخبرة الدينية شكلها المعقول الذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها. فبعد تلك المواجهة الانفعالية مع القدسي، في أعماق النفس يتدخل عقل الانسان من أجل صياغة مفاهيم من شأنها إسقاط التجربة الداخلية على العالم الخارجي، وموضعه القدسي هناك، وهنا يتم فرز موضوعات معينة أو خلق شخصيات وقوى معنوية، تستقطب الإحساس بالمقدس وتجذبه إلى خارج النفس وبذلك تتكون الصيغ الأولى للمعتقدات.

والمعتقد شأن جميع لأكثر من سبب، فأولاً من غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به، بما يستدعي ذلك من سلوك وأفعال سوف تتضارب حتما مع ما يبادر به الآخرون، وثانيا أن دوام واستمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد به وإلا اندثر وفقد تأثيره حتى في نفس صاحبه.[3]

---

[1] المناوي: محمد عبد الرؤوف، التوقيت علة مهمات التعاريف، دار الفكر، بيروت – د ط، ص: 420، نقلا عن زيدان هادي الموزاني: المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم، رسالة قدمها إلى مجلة كلية الآداب في جامعة الكوفة، 2000، ص: 32.

[2] زيدان خلق هادي الموزاني: المعتقدات الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم، ص: 32.

[3] السواح: فراس، دين الانسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات دار علاء الدين، دمشق – الطبعة الرابعة، 2002، ص: 48.

يتألف المعتقد عادة من الأفكار الواضحة والمباشرة، تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتوضيح الصلة بينه وبين عالم المقدسات وغالبا صاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل ضمن هذا الشكل من الأدب الديني نستطيع أن نبحث عن المعتقدات الأصلية والمباشرة لجماعة من الجماعات.

فالمعتقد إذا هو مجموعة من الأفكار التي تسيطر بدورها على فكر الجماعة، فهي ترتبط فيما يخص على المقدسات، حيث ينبني على لإيمان وصلة الأفراد به.[1]

2- أنواع المعتقدات:

أ-المعتقد الديني:

المعتقد الديني هو جمعي بالضرورة، لذلك فعقول الجماعة تعمل على صياغته كامل تعمل على الأجيال الملاحقة على صقله وتطويره، فما من خبر وصلنا عن أهل الديانات القديمة يفيد بأنهم أخذوا معتقدهم جاهزا عن جهة ما أو شخص بعينه.

فشعوب سومر وأكاد مثلا وكنعان ومصر واليونان، فقد تركت لنا مدونات عن معتقداتها وأساطيرها وصلواتها، دون أن نذكر شيئا عن صدور ديانات عن كاهن أو عراف أو متنبئ من أي نوع.

ومعتقدات الشعوب البدائية في استراليا وميلا نيريا وغيرهما. كانتا دوما موجودة بالنسبة لأهلها ولا يجوز البحث في بداية لها أو مصدر لأنها تعكس الحقائق الأزلية التي لا تجوز مناقشتها، فإذا كان لا بد من تصور بداية ما، فإن هذه البداية توضع في الأزمنة الأسطورية السابقة لظهور الانسان، أو الأزمة القدسية التي رافقت ظهور الجماعات البشرية الأولى.[2]

ب-المعتقد الشعبي:

ترتبط المعتقدات الشعبية بطرق التفكير والمعيشة التي تتميز بها الانسان، للتكيف مع ظروف حياته الجديدة وأسهمت ظروف تطور الشعوب العربية الإسلامية في تعلقاتها بالاعتقادات الشعبية عن مستواها العقلي الساذج.

أو بعبارة أخرى ما يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي خاصة، فهي تنبع من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الروائية أو الإلهام أو أنها

[1] السواح: فراس، دين الانسان، منشورات دار علاء الدين، دمشق – الطبعة الرابعة، 2002، ص: 48.

[2] نفسه: ص: 49.

كانت أصلا معتقدات البنى –إسلامية أو مسيحية– أو غير ذلك، ثم تحولت في صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال.[1]

3–خصائص المعتقدات الشعبية:

تختلف المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص عن العناصر الأخرى كالعادات والتقاليد والفن الشعبي والأدب الشعبي، فالعادة تمارس بالضرورة ضمن جماعة بشرية، كما أن أدوات الفن الشعبي تستمد قوتها من ناحيتها العلمية في حياة الناس.

أما المعتقدات فإنها معقدة من حيث الدراسة باعتبارها جزء من الكيان البشري تعبر عن تلك الأحاسيس والتصورات إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة فهي لا تعتمد على التلقي بقدر ما تتشكل في أعماق الذات البشرية يؤدي فيها الخيال دورًا هامًا تكتسب من خلاله طابعا خاصا.[2]

ومن الخصائص الأساسية المميزة للمعتقدات الشعبية أننا نصادف في هذا المجال – أكثر من أي ميادين التراث الشعبي– ما يعرف بافكار أو المواقف الإنسانية العامة، أو ما يعرف بالإنكار أساسية على حين نجد أن العادة الشعبية كاحتفال ببداية العام أو بمناسبة من المناسبات مهما كانت بدائيتها وبساطتها نحمل بصمات شعب معين، وتعبر من شخصية.[3]

إنها حبيسة في صدور الناس، فهي بصورة أخرى مع كونها من أعماق النفس الإنسانية توجد بين مختلف المستويات الثقافية والعلمية ولكن بدرجات متفاوتة.[4]

فالمعتقدات الشعبية متصلة بأعماق الطبيعة البشرية من جهة وموجودة من جهة أخرى في الريف والمدينة عند الأمي والمتعلم، ذلك أن التفكير البسيط المجرد من أصول المعرفة

---

[1] الجوهري: محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة – الطبعة الأولى، 1978، ص: 42.

[2] بوسماحة: عبد الحميد، المورث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة بدعم من وزارة الثقافة عام 2008، ص: 60، 61.

[3] الجوهري: محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة – الطبعة الأولى، 1978، ص: 44، 45.

[4] منال عبد المنعم جاد الله: الاتصال أنثربولوجية في مصر والمغرب، منشأ المعارف، الإسكندرية (ب، ط) (ب، ت)، ص: 97، نقلا عن أم الخير شتاتحة: زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكل الرأي الجماعي، مذكرة مكملة لنيل ماجيستير في علم الاجتماع، كلية قاصدي مرباح، قالمة، 2011/2010، ص: 97.

العلمية لا يقتصر على الفئات الشعبية وحدها بقدر ما يتوفر بدرجات متفاوتة في كافة مستويات السلم الاجتماعي لأفراد المجتمع الواحد.[1]

فلا يستطيع أحد أن ينكر مشاركة بعض المثقفين من ذوي الطبقات العالية بقية الأفراد مجتمعهم في معتقداتهم الشعبية، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويتضح هذا جليا عند تعرض الفرد المثقف لمشكلة ما أو عند رغبة في تحقيق حاجاته الأساسية، فسرعان ما تنبثق هذه المعتقدات والأفكار التي كانت حبيسة في صدره ممثلة له جزء من الحلول لمشاكله.

لذلك فإن دراسة المعتقدات الشعبية تتطلب الاهتمام بالأفعال أكثر من الأقوال، وهذا ما أكده **لين** بقوله: "عند الكلام عن الخرافات نواجه الآراء أكثر مما نواجه الأفعال، أما عند الكلام عن المعتقدات نواجه الفكرة والعقل".

فالمعتقدات الشعبية بصفة خاصة هي حصيلة أجيال متعاقبة، تتوارثها بما يضمن لها الاستمرار والبقاء، ويؤكد دورها في إشباع رغبات معينة ووجود اتجاهات وظيفية لتلك المعتقدات التي لا يمكن للفرد أن يتجاهلها أو يتجاهل وجودها وتأثيرها.

فالفرد يتلقى التراث الثقافي منذ نشأته ويتأثر به، ويظل تأثيره ثابتا في كيانه الداخلي، الأمر الذي يجعل من العسير عليه التحرر من مثل هذه التأثيرات المتوارثة.[2]

فسر حياة الفرد قائم على هذا التراث الثقافي، فقد أصبح بمثابة دستور وجب عليه اتباع قوانينه.

[1] بوسماحة عبد الحميد: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص: 16.

[2] أم الخير شتاتحة: زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، ص: 98.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لرواية

الجازية والدراويش

لـ: عبد الحميد بن هدوقة

أولا:	الأمثـــال فـــي روايـــة الجازيـــة والـــدراويش
ثانيا:	الأســـطورة فـــي روايـــة الجازيـــة والـــدراويش
ثالثا:	الحكايـــة فـــي روايـــة الجازيـــة والـــدراويش
رابعا:	المعتقـــدات الشـــعبية فـــي روايـــة الجازيـــة والـــدراويش

أولا: الأمثال في رواية الجازية والدراويش

ارتبط المثل الشعبي الذي اعتمد على الجملة الواحدة على مجموعة من القيم الروحية والتمسك بالأصول "الملح ما يذود".[1]

ساقته الجازية من أجل التعبير عن ارتباطها بالطيب، وأخافها كامرأة ريفية من إخلاصها ووفاء له.

عبر المثل الشعبي " الشجرة لا تهرب من عروقها"[2] على ارتباط بالإنسان بأصله مهما كانت الظروف، فهذا الجبايلي يرفض الرحيل عن الدشرة إلى القرية التي يريد الشامبيط إقامتها، لأن الدشرة تحمل معاني كثيرة فهي جذور من الماضي البعيد.

يدل المثل "ماء الجبل ما يسيل إلى أعلى"[3] على التجربة التي اكتسبها الإنسان من خلال احتكاكه بالطبيعة القاسية في الريف، عبر به الدرويش عن رفضه الزواج بين المرأة الريفية ورجل المدينة، يدل أيضا على النفور الدائم بين المدينة والريف أما المثل "السيل يعرف صاحبه"[4] استعمله الأحمر التعبير عن أن الطبيعة خيرة ولا يمكنها أن تظلم أبنائها، إلا إذا كان الإنسان يجهل قوانينها فيكون حتما معرض للمشاكل.

وكشف المثل "الموت يعطي راحة"[5] على المعاناة التي يتعرض لها الإنسان الشعبي من أجل الحصول على لقمة عيشه، فيعتبرونه الموت هي راحة من كل مشاكل الطبيعة والمعاناة الدائمة.

أما المثل "كلمة عليها ملك وأخرى شيطان"[6] يدل على الإنسان الشعبي يؤمن كثير بالأمور الغيبة فإن كلامه يكون خطأ أو صواب وذلك بتدخل قوى غيبية، نسب موت الشامبيط إلى قوى الشر التي جاء أمرها من خلال الدرويش.

---

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، دار القصبة للنشر، الجزائر – 2012، ص: 220.

[2] نفسه، صفحة: 15.

[3] نفسه، صفحة: 85.

[4] نفسه، صفحة: 144.

[5] نفسه، صفحة: 199.

[6] نفسه، صفحة: 204.

ثانيا: الأسطورة في رواية الجازية والدراويش

تتبدى الأسطورة في إطارها الحضاري القديم، منجزا متقدما في طريق الابداع الإنساني من أجل المعرفة، وأصبحت عند الروائيين معينا لا ينضب يوظفون منها عناصر ابداعاتهم الأدبية، وفق قناعاتهم، وتطلعاتهم فيزودون بها نصوصهم بأبهى حلل الخيال الفني، وتمنح المتلقي لذة القراءة، لذلك أصبحت الأسطورة كشكل أدبي ونتاج تخيلي ومادة دسمة، استغلها الروائيون في بحثهم العميق عن مصدر فني إلهامي يترجم تجاربهم الإبداعية، ويصعد بها نحو التجديد والخروج عمّا كان مألوفا في النصوص السابقة، وحتى في الواقع الذي يؤمن به العاقل.[1]

وقد وظفت الرواية الأسطورة لتفتح آفاقا جديدة على التاريخ والمجتمع باعتبارها ما زالت تمثل روح الفن بصفة عامة والرواية بصفة خاصة.

رواية "الجازية والدراويش" لـ "عبد الحميد بن هدوقة"[2]:

لعل الدافع الذي جعل الأديب يلجأ إلى الأسطورة ليستمد منها مادته، ويستخدمها في فنه هو أن يجسد همومه وآلامه، ويعد "عبد الحميد بن هدوقة" من الكتّاب الجزائريين الذين وظفوا الأسطورة والتراث بشكل ضخم خصوصا في رواية "الجازية والدراويش" التي تزخر بتراثها الأسطوري.

اختار "عبد الحميد بن هدوقة" لروايته عنوانا أسطوريا ذا دلالة تراثية (فالجازية) في التراث الجزائري تعني الحسن مع الذّكاء الخارق، أمّا (الدراويش) فتطلق على الزهاد المتصوفين وعلى الأولياء الذين عرفوا بالزهد ولهم كرامات تجعلهم أساطير، ولو ربطنا بين اسمي الجازية والدراويش فكأننا نربط بين العابد والمعبود، فالجازية تعتبر شيئا مقدسا والدراويش أشخاص يقومون بتقديس المقدس وعبادته، فالاسم الأول يعني الحضور والاسم الثاني يعني الغياب.[3]

---

[1] ينظر: محمد عبد الفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 1992، ص: 125.

[2] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983.

[3] ينظر: بورايو: عبد الحميد، منطق السرد، دراسة في القصبة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – د ط، 1994، ص: 120.

تعد الجازية الشخصية الملحمية والرمز الخرافي في موضوع لعملية استفهام جماعية، فهي فتاة الأسطورة، وقد أضيفت إلى أسطورة الجازية أسطورة أبيها السعيد الذي قتل بألف بندقية ودفن في حناجر الطيور، أبوها لم يكن شخصا بل كان شعبا، فالجازية هي أيضا شخصية تاريخية تتخذ في هذا النص وجهتين أساسيتين هما: وجه الانسان العادي والوجه الأسطوري رمز الأنوثة الخالدة.[1] هو رمز أسطوري خيالي لا يتقبله العقل مباشرة وبالتالي فهي أسطورة شعبية بطولية.

ان اختيار اسم "الجازية" وهو اسم علم مستوحى من التراث الشعبي الذي ارتبط بسيرة بني هلال، وكأن الكاتب حين يوظف "الجازية" يدعوا القارئ إلى استحضار الماضي وموازنته بالحاضر، وكأنه لا يأخذ من سيرة بني هلال هذا الاسم الجميل الذي صار مقرونا بالجمال والذكاء والفطنة، ومصحوبا بالطيبة وحب الفقراء، ليخرجها من دوامة الصراع والعقلية المتخلفة، فتصبح رمزا لما هو طيب وجميل، ويشتهيه كل انسان ويودّ لو يملكه لنفسه دون سواه.[2]

ويمكن حصر رواية "الجازية والدراويش" المزودة بالأساطير من خلال ما يلي:

الأسطورة الأولى: هي مرتبطة بالتراث الجزائري، فبالرغم من اندثار السيرة الهلالية بشكلها الفني إلاّ أن "صورة الجازية ظلّت تحفر في أذهان الناس عن طريق بقايا ألغاز وأمثال ومواقف"[3]. وقصة "الجازية الهلالية" هي التي أحبها ابن عمها "دياب" ومنعت من الزواج منه لخلافات في القبيلة، وقد ترددت قصتها في الأواسط الشعبية بكثرة، وجعلوها موضوع خرافة، وهي ترمز إلى الذكاء والفطنة، حيث اتخذوا لها مكانا مقدسا وأحاطوها بالرعاية، فأي مكروه يصيبها ينجر عنه مكروه يصيب القبيلة، أمّا "الجازية والدراويش" فهي التي يقع الطيب وهو أحد خطابها في حبها منذ صباه، والذي ينتهي به الأمر أن يقبع في السجن، وينتظر حكم العدالة في جريمة قتل لم يرتكبها في حق الطالب "الأحمر"[4]، ويظهر هذا الحب الرابط بينهما

---

[1] ينظر: نفسه، صفحة: 122.

[2] ينظر: مخلوف: عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر – ط 1، د ت، ص: 7-8.

[3] بورايو: عبد الحميد، منطق السرد، دراسة في القصبة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – د ط، 1994، ص: 119.

[4] ينظر: بابوش: جعفر، الأدب الجزائري الجديد بين التجربة والمال، ص: 124.

في قوله لها: "كنت صغيرة، وكنت صغيرا، عيناك يتجلى فيهما شبابك الغص عندما تضحكين"[1].

فبسببها دخل الطيب السجن، ومن أجلها سيعود للحياة الاجتماعية، ليندمج من جديد في أحضان دشرته مرة ثانية، ولهذا احتلت "الجازية" نفس المكانة التي احتلتها "الجازية الهلالية" وأضحت في زمننا أسطورة، وهذا ما جاء في رأي الكاتب إذ يقول: "سرعة تفوق التقدير انتقلت من اللسنة إلى الخيال الرحب فأصبحت أسطورة"[2].

"كانت أساطير الدشرة تتمثل في السبعة والدراويش والصفصاف ثم تخرج الجازية... لتصبح الأسطورة... الحلم"[3].

"أشيعت حولها ألف خرافة... تفوق ما شاع من خرافات حول الجازية الهلالية... وهكذا أصبحت الجازية أسطورة الدشرة"[4].

الأسطورة الثانية: وهي مرتبطة بوالد الجازية الذي زعم سكان الدشرة أنه قتل بألف بندقية، أي قتله ألف جندي، ودفن في حناجر الطيور، لأنّ السلطات الفرنسية منعت دفنه فأكلته الطيور فقيل دفن في حناجرها.

"أبوها لم يعد من الحرب، رفاقه قالوا قتل بألف بندقية، لم يكن شخصا كان شعبا، لم يدفن في الأرض، دفن في حناجر الطيور"[5].

"إن رجلا يقتل بالبندقية ويدفن في حناجر الطيور لا تؤتمن روحه"[6].

نفهم من هذه المقاطع بأن الجازية أبوها صار أسطورة في الشجاعة والجهاد والقتال وبالتالي فهي اساطير خرافية غير واقعية.

الأسطورة الثالثة: تعود إلى التراث الإسلامي وهي قصة إيساف ونائلة، وقد استخدم الكاتب أسطورة "إيساف ونائلة" التي جمعت بينهما علاقة حب وصداقة وإخلاص، وخطب إيساف نائلة من والدها ولكنه رفض، فاتفق الاثنان أن يلتقيا في موسم الحج وفعلا كان لهما ذلك،

---

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 13.

[2] نفسه، صفحة: 24.

[3] نفسه، صفحة: 24.

[4] نفسه، صفحة: 24.

[5] نفسه، صفحة: 25.

[6] نفسه، صفحة: 27.

وأتيا أعمالا سيئة فمسخهما الله حجارة فصار الناس يعبدونها، وترددت السطورة على لسان العرب، وقد تم هذا الاستخدام عند الحديث عن علاقة الحب بين "الأحمر" و"الجازية" وهذا ما ورد في حديث أحد الشخصيات عن هذه الأسطورة إذ يقول: "أرى زردة ضخمة حول زمزم، دراويشها يهتفون بنائلة وإيساف العشيقين الذي كتب عليهما المسخ ثم القداسة، وتبدو لي نائلة في صورة الجازية وإيساف في صورة الأحمر"[1]. هذه المقولة أسطورة دينية شعبية لأن ماء زمزم يكون موجود في مكة المكرمة عكس المقولة التي وردت فيها والتي تبين بأنّ ما زمزم يكون أثناء التجمع في الزردات، وبالتالي فهي أسطورة خرافية غير واقعية بل خيالية، وقد استخدم الكاتب أسطورة "إيساف ونائلة" لكي يعبر عن إدانة المجتمع لعلاقة الجازية بالشاب "الأحمر" وهو مجتمع يعيش في الحاضر بأخلاق موروثة لا تقبل بغير العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة، وكل علاقة خارجة عن علاقة الزواج تعتبر عار، ويمكن أن تؤدي إلى نتائج خطيرة.

الأسطورة الرابعة: وهي مرتبطة بالمراسيم القومية العجيبة التي كان يمارسها سكان الدشرة، ولقد احتار الروائي هذا الاسم "الدشرة" لتمثيل الريف الجزائري، وجعلها المكان الذي تدور فيه وعليه الأحداث، فالدشرة ليست مكانا جغرافيا فحسب، بل هي ماضي الجزائر، وهذا الماضي ليس مجرد زمن مضى بل هو العادات والتقاليد التي انتقلت إلى سكان الدشرة جيلا بعد جيل، تمثلت في الجامع والأولياء السبعة والزردة.[2]

تحظى الدشرة باحترام جل السكان الذين ينسبون المعجزات والكرامات إلى الأولياء السبعة، ويعتقدون أن لهذه المقدسات قدرات خارقة: "إن الدعوات الصالحات لدى أضرحة الأولياء السبعة تولد العواقم وتزوج العوانس، وإن من جاء إلى السبعة بنية سيئة لن ينجو من نقمة أولياءهم"[3]، أي أنها تنزل العقاب الشديد بكل من تسول له نفسية الإساءة لها، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى تلك المكانة الجليلة التي يحتلها الأولياء في الذاكرة الشعبية الطقوسية، وتمثل تجسيدا حيا للمعجزة المنتظرة التي ستظهر القوى الغيبية على أيديهم.

---

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 121.

[2] ينظر: روتار: محمد رياض، التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص: 226.

[3] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 65.

هذا ما يعطى للرواية الفضاء الأسطوري، وجود الأولياء السبعة والذين ينسب لهم مسجد القرية، وهو المعلم الثقافي الديني والأسطوري في القرية، حيت يجتمع بساحته السكان لإقامة الزردات وطقوس العبادة المتعلقة بالأولياء وتقدم الأضحية للذبح وتختلط النساء بالرجال قصد التعارف، ومن ثم الزواج لتجسيد عادات وتقاليد القرية، والوالي حسب موقعه هذا يشكل حلقة تربط اليمان الديني بالأساطير الموروثة جيلا من جيل.

الأسطورة الخامسة: وهي مرتبطة بالعناصر الأسطورية المستوحاة من رواية الحمار الذهبي: في إطار تلقي واستقبال الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة" "لنصوص أدبية أخرى سابقة فقد لجأ هذه المرة إلى الحديث عن كاتب جزائري قديم يعود إلى العهد الروماني، وألف رواية أدبية جميلة اسمها "حمار الذهبي" ومؤلفها هو "لوكيوس أبوليوس"، وقد أراد من وراء هذا الإشارة على تعريف القارئ الجزائري والعربي بأن ثمة كاتب جزائري قديم يعود إلى عهد الرومان، قد ألف رواية تصل أي مستوى العالمية من حيث مضمونها وتعدد شخصياتها، وتحول بطلها لوكيوس الى حمار.

وقد أشار الكاتب إلى هذه الرواية في القسم السابع من خلال حديث الشاعر الذي توجه بسؤال إلى شخصية الطيب:

"**هل قرأت "حمار الذهب" لأبوليوس:**

- لا أعرفه.

- أبوليوس أو "آبلى" كاتب جزائري قديم في عهد الرومان، كتب رواية سماها "حمار الذهب" هي هذه في صفحاتها الأولى يخاطب القارئ هكذا:

- أخذ الكتاب وبدأ يقرأ...

- سوف تبتهج عندما ترى كائنات بشرية تغير طبائعها لتأخذ أشكالا أخرى..."[1].

جاءت رواية "أبوليوس" في شكل أديب شيق مليء بعالم السحر والخرافة والأسطورة حيث يتم تحول الإنسان إلى حيوان، وهذا الحيوان يعيش أحداثا أدبية وخرافية كثيرة جدا، وهذا الأمر من خلال تحول السيدة "بامفيلة" إلى طائر، وتحول "لوكيوس" إلى حمار.

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 195.

ذات يوم طلبت الخادمة "فوتيس" من البطل "لوكيوس" أن يستعد لمشاهدة عملية سحرية عجيبة تتمثل في تحويل السيدة "بامفيلة" من إنسان إلى طائر بومة، وثم ذلك أثناء الليل وبطريقة سرية، حيث أحضرت السيدة "بامفيلة" مرهما سحريا خاصا، ودهنت به جسدها كله بعد أن تجردت من ثيابها تماما، واستعانت في ذلك باستحضار الأرواح والممارسات السحرية... وشيئا فشيئا أخذت "بامفيلة" تتحول إلى طائر بعد أن نما فيها الريش القوي وتكونت المخالب ثم طارت بجناحيها إلى الفضاء... بينما كان "لوكيوس" يشاهد العملية السحرية ليلا وسرا من خلال شق في الباب.[1]

وكان لعملية التحول لهذه السيدة من إنسان إلى طائر أثر عظيم في عقل "لوكيوس"، ونمت رغبة شديدة في نفسه هو أيضا لكي يتحول إلى طائر، ويطير في الفضاء وعلى هذا الأساس طلب من صديقته "فوتيس" أن تعمل المستحيل من أجل مساعدته ليتحول إلى طائر، ولكنها أبدت تحفظا في البداية، لأنه إذا تحول إن طائر سوف لن تراه ولا تستطيع البحث عنه ولشدة إلحاحه على هذه الفكرة أقنعها بأنه سوف لن يرتكب مخالفة حتى لو جاب الفضاء كله، وأقسم لها بأنها سيبقى وخيالها.[2]

... فأنا حريص – ولو جبت الفضاء كله بأجنحة نسر أو كنت رسول رب الأرباب– على أن أعود وشيكا بعد الحرمان الرائع إلى عشي الدافئ أقسم لك بعقد شعرك الجميل التي شبكت بها أرواح حياتي أنني لا أريد امرأة غيرك أنت يا حبيبتي "فوتيس".[3]

وبالفعل تنفذ العملية السحرية بمساعدة "فوتيس"، وينجرد "لوكيوس" من ثيابه ثم يدهن جسده بالمرهم وبعدها حاول تحريك ذراعيه لكي يتحول إلى طائر، ولكنه لم يرى نفسه طائرا بل رأى نفسه حمارا، قدماه تحولت إلى حوافر، ذيل عظيم في الأسفل، فهو متسع، منخاران شاسعان، أذنان طويلتان، فقد صوته البشري وحركاته الطبيعية.[4]

---

[1] ينظر: أبوليوس لوكيوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت، 2004، د ط، ص: 89.

[2] نفسه، صفحة: 89-90.

[3] نفسه، صفحة: 90.

[4] نفسه، صفحة: 91.

أما الميزة البشرية الوحيدة التي بقي يحتفظ بها هي "عقله البشري" يقول البطل: "أما أنا فقد احتفظت بعقلي البشري مع أني كنت قد تحولت من "لوكيوس" إلى حمار نقل على أتم ما يكون.[1]

أما السبب في تحوله إلى حمار كان نتيجة خطأ والخلط بين العلب المتشابهة قبل أن تعطيه "فوتيس" المرهم الذي يحول الإنسان إلى طائر، أعطته المرهم الذي حوله إلى حمار.[2]

وقد استغل الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة"، هذه الجوانب الأسطورية الواردة في رواية الحمار الذهبي "أبوليوس" ووظفها للتدليل على أن الإنسان أحيانا يتحول من موقف إلى موقف ومن فكرة إلى فكرة أخرى.

تأكيدا على الانقلاب في الشخصية، وعلى هذا الأساس جاءت المطابقة جيدة بين تحول "لوكيوس" البطل من إنسان إلى حمار وتحول الشخصية الأدبية عند "بن هدوقة" من موقف إلى آخر، ومن جهة أخرى فإن "عبد الحميد بن هدوقة" يدعوا الإنسان من خلال استشهاده "بأبوليوس" إلى أن يثبت على مبادئ وموقفه وهو ما نلاحظه أيضا في رواية "الحمار الذهبي" حيث يسعى البطل "لوكيوس" بكل الوسائل من أجل العودة إلى أصله وانسانيته الحقيقية وألاّ يظل حمارا حقيرا، ولهذا ظلّ "لوكيوس" يدعو الآلهة (على الطريقة الأسطورية) لكي تعيده إلى الأصل ومن ثمة يتخلص من جنس الحمار.

ومن أجل أن يستعيد البطل "لوكيوس" شخصيته الإنسانية والتخلص من شكل الحمار أو المسخ، راح يتوسل إلى الآلهة لعلها تستجيب لدعائه، حيث يقول: "أتسول إليكم بريات الحظ والأرواح الحارسة، ولتكن من نصيبكم الصحة والسعادة حتى تبلغوا ما بلغته، أنا من العمر! أتوسل إليكم أن تساعدوا رجلا خدع في سعادته".[3]

فهو هو يتوسل الي الآلهة يستعيد شكله الإنساني.

---

[1] ينظر: أبوليوس لوكيوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت، 2004، د ط، ص: 90-91.

[2] نفسه، ص: 91.

[3] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 175.

وقوله كذلك: "طاب يومكم، يا أمناء الإله مارس ورفاقي الأعزاء منذ اللحظة هذه أخذوا في صفوفكم رجلا قوي العزيمة يقابل الإخلاص بالإخلاص"[1]. أما هنا فهو يتضرع إلى أقارب الإله مارس.

والبطل يتقدم بالأدعية لكي تنقذه من المأساة التي تعرض لها، وهي التخلص من شكل الحيوان حيث يقول: "ارم عني صورة الحيوان البشعة، دعيني أرهنيني مرة أخرى، دعيني أكن لوكيوس من جديد..."[2].

وهكذا امتلأت رواية "الحمار الذهبي" بكثير من القصص الأسطورية اليونانية والرومانية، وورود رواية "الحمار الذهبي" في رواية "الجازية والدراويش" دليل على أن "عبد الحميد بن هدوقة" متشبع ومتأثر بهذه الأجواء الأسطورية.

وفي الأخير يمكن القول بأن رواية "الجازية والدراويش" تعتبر قفزة في أدب "عبد الحميد بن هدوقة" من حيث الشكل والمضمون، وتوظيف الأسطورة في هذا النص الروائي ليس إلا حجة للتعبير عن قضايا ذات بعد واقعي ترتبط بالمجتمع بما فيه من عادات وتقاليد وطقوس أسطورية موروثة جيلا عن جيل، وفق خطاب مبدع لفضاءات عديدة سواء الأسطورة أو الواقع.

ثالثا: الحكاية في رواية الجازية والدراويش

لعل أول ما يمكن تدوينه في هذا المبدأ هو عنوان الرواية (الجازية والدراويش)، فهو عنوان مستمد من الذاكرة التراثية، أمّا الجازية فهي رمز للحب والبطولة والشجاعة والشهامة العربية وهي الأميرة العربية البدوية كما ترويها سيرة بني هلال، وتوصف بأنها "حميلة المنظر، لطيفة المحضر، بديعة الجمال، عديمة المثال في الحسن والكمال والقد والاعتدال وفصاحة المقال" وهي المرأة الأسطورية الشبيهة بأسطورية شهرزاد في الفطنة والذكاء والحيل الخارقة للعادة.

وشخصية الجازية في المتن الحكائي هي المرأة الطيبة والجميلة والتي يعشقها المثقفون ورعاة القرية والدراويش وابن الشامبيط والمهاجر ولكن كل واحد منهم يريد الزواج بها على طريقته

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 151.

[2] ينظر: أبوليوس لوكيوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص: 230.

الخاصة ليكسب أو ينال بها الجزائر... إلاّ أن الكاتب فضح تلك الشخصيات التي تريد أن تملك الجزائر ليتم بيعها بأبخس الأثمان، وقد حاول الكاتب أن يتناص مع تجربة الكاتب "دوستوفيسكي" في رواية "الإخوة كزامازوف" أو صراع الأشقاء من أجل الزواج بالمرأة الجميلة إلا أن الكاتب دوستوفيسكي يصور الصراع من أجل المرأة الجسد في حين أن الروائي بن هدوقة يصور الصراع من أجل المرأة والوطن... وهو التصوير نفسه نجده عند الكاتب "كاتب ياسين" في رواية نجمة وإذا كنا قد تحدثنا أن التراث السردي هو أحد مقومات الخطاب في هذا العمل الروائي فإن الكاتب لا يوظف التراث السردي لمجرد التوظيف وإنما لما له من علاقة إيجابية وروابط جمالية بين الذاكرة التراثية وقيم الحداثة فهو يستنطق التراث السردي ليجسد أراء ومواقف روائية، وتكمن براعة الكاتب من خلال تصوير صدامية الحداثة والتراث من بعض الزاويا وهو دليل دامغ على صراع الأجيال وصراع الأفكار وتضاد الرؤى في الشرائح الاجتماعية ونجد ذلك جليا على مستوى التشكلات السردية.[1]

رابعا: المعتقدات الشعبية في رواية الجازية والدراويش

تعتبر رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة كنزا تراثيا وفنيا، حملت في طياتها الكثير من المعتقدات الشعبية التي ستكون محل الدراسية في هذا الفصل.

1-مراسيم الزردة:

تعتبر الزردة نوعا من وسائل التعبير الشعبية، تمارس عن طريق جماعة من الناس، ويتمثل مكان ممارستها عادة هو الريف، فهي بعبارة أخرى "ظاهرة اجتماعية تتناول نشاط الجماعة الشعبية التي تمارسه في الوسط الريفي من خلال أنماط سلوكية للتعبير عن قيمتها ورموزها وطقوسها الدينية"[2].

وقد جرت في الآونة الأخيرة أحداث كثيرة في الدشرة، وأهمها حضور جماعة من الطلبة، ولذلك قرر سكان هذه القرية الجبلية إقامة زردة إكراما لهم من جهة، واجتماعهم للتشاور فيما بينهم من جهة أخرى، إذ يقول "قررت الدشرة أن تقيم لهؤلاء الضيوف ضيافة، وضيافة مدنيين في قرية جبلية مشهورة بالأولياء ما عساها أن تكون إن لم تكن زردة؟"[3].

---

[1] باشلار: غاستون، جمالية المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت – ط 1، ص: 67.

[2] بوسماحة: عبد الحميد، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، بدعم وزارة الثقافة، عام: 2008، ص: 81.

[3] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 59.

ويقول الراوي على لسان الطالب الأحمر: يريد السكان إقامة زردة من أجلنا، شيء جميل"[1].

وقد أقيمت هذه الزردة لسبب آخر، تمثل في اعتبارها فرصة للراحة والتنفيس، وطرح انشغالات السكان، وكذلك وسيلة للتعارف بين الشباب والبنات المحجبات، حيث يقول: "عندما تقام الزردة بدون مناسبة تقليدية تدعو إلى إقامتها، تشكل ظاهرة اجتماعية ممتازة رغم ما يشوبها من خرافات وأساطير، فيها تزول الحواجز ويرتفع الحجاب، وغالبا
ما تكون مناسبة للتعارف بين فتيان القرية وفتياتها المحجبات...".[2]

ومن الأهمية أن نعرف أن المكان الذي تقام فيه الزردة أساسا هو الريف، لأن "الدعوة والنشرة يتمان خصوصا في التجمعات المدينية الكبرى، الوعدة في الجزائر العاصمة، والنشرة في قسنطينة".[3]

وبذلك حضر كل أهل القرية من كلا الجنسين، الكبير والصغير، حتى امتلاء الساحة يقول: "تقاطر الأطفال والبنات والعجائز والشيوخ والنساء على الساحة أفواجا، بحيث ما إن حلت الساعة الحادية عشرة حتى كانت كل الجهات المحيطة بالساحة مكتظة بالناس من كل الأعمار".[4]

وفي مناسبة كهذه، وقبل بداية الزردة بلحظات، اعتاد وكيل الزردة أن يقدم للسكان مجموعة من الأطعمة مثل شكائر الدقيق والخضر الجافة وغيرها من المواد الغذائية، حيث يقول: "ثم جاء وكيل الزردة يتقدم أشخاصا يحملون على ظهورهم شكائر من دقيق ومواد أخرى مختلفة من خضر جافة وتوابل".

إضافة إلى إعداد إحدى عجائز الدشرة القهوة وتوزيعها على الحاضرين، إذ يقول: "أعدت إحدى العجائز إبريقا من القهوة، وقدمت للحاضرين فناجن"[5].

وقد ارتبطت ساحة الجامع في الرواية بالعدد سبعة من أضرحة الأولياء: "يقال عن الجامع أنه مدفون به سبعة أولياء"[6]، وهذا دليل قاطع بإيمان السكان المطلق بالأولياء واحتمائهم

---

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 69.

[2] نفسه، ص: 70.

[3] طوالبي: نور الدين، الذين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت – الطبعة 1، 1988، ص: 120.

[4] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 202.

[5] نفسه، الصفحة: 202.

[6] نفسه، الصفحة: 57.

بهم، وبذلك وجب تقديم الكرامات والخوارق للجامع، يقول بن هدوقة: "وقع بين السكان، غبيهم وعاقلهم، في شبه اتفاق على إسناد الكرامة والخوارق للجامع والأولياء والدراوش، لم يكن ذلك يضر في شيء من حيواتهم الخاصة"[1].

فالناس يعتقدون أن الأولياء هم وسيط بينهم وبين الخالق، لذلك يحاولون أن يتجنبوا غضبهم، فإن حدث شيء خارج عن قوانين الدشرة، ويكون غريبا عن عاداتهم وتقاليدهم فإن الأولياء سيغضبون، وستحل كارثة عليهم، يقول الروائي: "لا شك أن الأولياء غضبوا على الدشرة التي قبلت الإهانة من غريب"[2].

وقد تجلى هذا الغضب في الرواية بسقوط برد ضخم جعل سكان الدشرة يفترقون ويهرعون إلى بيوتهم تاركين ساحة الجامع والحفلة: "وينهمر المطر... عيون ثرارة تنفتح في السماء فجأة، يتخلل دفقات المطر برد ضخم، البردة بمقدار بيضة الحجلة".

2-الرقص الشعبي:

يعتبر الرقص الشعبي نوعا من الطقوس التي يمارسها سكان الدشرة، عند قيامهم بالزردة أو الحضرة، وشكلا من أشكال التعبير، حيث أن من خلاله يعبرون عما في داخلهم وينفسون على أنفسهم علهم ينسون متاعب الحياة وصعوبتها.

"فالرقص الشعبي من الفنون التي يتعذر على الكثيرين منا تقويمها على أسس فنية صحيحة، ومقارنتها بأنواع الفنون الرفيعة الأخرى، ذلك لأنها ظلت فترة طويلة من الزمن تتخذ وسيلة لإثارة الحواس واستهواء الشهوات، حيث نشأ هذا الفن من شعور ديني عميق واتخذ شكل الطقوس و المراسيم..."[3].

فالرقص ظاهرة اجتماعية يتشارك فيها كل أفراد المجتمع.

وبالتالي فقد رقص في الزردة التي أقيمت سكان الدشرة، وقد شاركها في ذلك أيضا الطلبة المتطوعون الذين أتوا من المدينة: "شارك في الرقص الدراويش وبعض القرويين والطلبة...

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 58.

[2] نفسه، ص: 69.

[3] سعد الخادم: الرقص الشعبي في مصر، مكتبة الإسكندرية، 1972، العدد 282، ص: 12.

راعي السبعة رمى بعصاه ودخل يرقص، الأحمر يرقص، الجازية ترقص، الدراويش يرقصون..."[1].

فقد كان الرقص هنا بالنسبة للسكان بمثابة وسيلة للتعبير عن خوالج النفس واشباع الرغبات الفردية، وتحقيق مكانة هامة بين سائر سكان الدشرة: "حيث تطرح العلاقة بين الإنسان الشعبي والرقص الذي مارسه في بيئته منذ القديم داخل نطاق التوفيق بين لإشباع رغباته الفردية وطموحه العفوي إلى تحقيق موقع هام بين سائر أعضاء جماعته في مناسبات اجتماعية ودينية من أجل هدف معين"[2].

حيث بدأ الرقص بضربات البنادير وأصوات الزرنة، حيث يقول الكاتب: "دوت البنادير صوت الزرنة وصيحات الدراويش، في الحان تمهيدية"[3]، معلنا على بداية الرقص.

وفي جو كهذا من الرقص الصاخب يلعب الدراويش لعبة النار، وذلك عن طريق مرحلتين، أولها وضع المناجل على النار حيث تصير بيضاء من الحرارة، وثانيها لعق الدراويش لهذه المناجل، فهم وحدهم الذين يعرفون طريقة لعقها، بالإضافة إلى تمريرها على أذرعتهم العارية: "تحمى المناجل حيث تصير بيضاء، لمسة واحدة تجعل الجلد يلتصق بها لكن الدراويش يعرفون كيف يلمسونها ويلعقونها بألسنتهم ويمررونها على أذرعتهم العارية"[4].

[1] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 68-91.

[2] إبراهيم الحيدري: أنثولوجيا الفنون التقليدية، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1984، ص: 83-84، نقلا عن عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص: 86.

[3] بن هدوقة: عبد الحميد، الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر – د ط، 1983، ص: 85.

[4] نفسه، صفحة: 86.

خاتمة

خـــاتـمـة:

أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث:

– تعد رواية الجازية والدراويش عملا فنيا، يغلب عليها الطابع الشعبي كما تتضمن مشاهد ساطعة ورائعة تنقل روح القرية الجزائرية بثقافتها وطقوسها.

– سعى ابن هدوقة في رواية الجازية والدراويش إلى التأريخ لتطور المجتمع الجزائري الحديث عبر حقيقتين، هما الحقيقة الاستعمارية، ومرحلة ما بعد الاستقلال.

– رصد من خلالها إلى ما آلت إليه العلاقات بين أطراف الصراع المختلفة داخل بنية هذا المجتمع.

– حضور شخصية الجازية في الرواية كمصدر إيحاء من التراث، واشتراكها مع صور شخصية الجازية في التراث.

– عبر من خلال رواية الجازية والدراويش إلى استحالة فك الصراع القائم بين الأجيال، بين الحاضر والماضي، بين الوطنيين والانتهازيين.

– تشمل رواية الجازية والدراويش على العديد من المعتقدات الشعبية المتنوعة، كمثل أساس سير أحداث الرواية وتسلسلها.

– يذكر الكاتب الأولياء الصالحين في الرواية، وما لهم من تأثير كبير على عقول أهل الدشرة الذين يهبون لهم النذور، وذلك لكسب رضاهم.

– يملك الدراويش مكانة رمزية عند أفراد القرية، تميزهم عن غيرهم، فلهم الرأي ولهم المشورة في كل شيء، نظرا لقدرتهم على قراءة الغيب.

– ان التراث الشعبي هو بصفة عامة كل ما يخلفه الأجداد للأحفاد، لكي يبقى دائما راسخا في كينونتهم، وبه يعبرون عن آمالهم وتطلعاتهم، فهو بمثابة القلب النابض بالحياة، فيه يتفاعل أفراد الجماعة الواحدة بعضهم مع بعض.

– الغاية من توظيف التراث الشعبي هو المحافظة عليه، والتذكير من خلاله بأصولنا القديمة.

– لقد فتحت الرواية صدرها للأدب الشعبي وظهرت بذلك كتابة روائية جديدة تمكنت من تنويع لغتها وأساليبها وطرق سردها فتبنت حكايات وأساليب وتقنيات واستلهمت كثيرا من الأساطير والخرافات الشعبية، فاكتسبت بذلك جمالية خاصة ومتميزة، كانت هذه أهم النتائج

التي توصلنا إليها، سائلين المولى عزّ وجل أن يجعل هذا العمل خالص لوجهه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم براوية ورش عن نافع.

المراجع باللغة العربية:

01. إبراهيم الحيدري: انثرلوجيا الفنون التقليدية، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1984، نقلا عن عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة.

02. أحمد التيجاني سي كبير: الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، نقلا عن ثريا التيجاني: دراسة اجتماعية للقصة الشعبية، منطقة الجنوب الجزائري واد سوف أنموذجا.

03. أحمد علي مرسي: مقدمة في الفلكلور، دار الثقافة، القاهرة، ط 1 – 1986م.

04. أحمد فضيل الشريف: في رياض الأدب الشعبي الجزائري، دار الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007م.

05. الأب لويس معروف اليوسوعي: المنجد في الأدب واللغة والعلوم، بيروت، الطبعة الكاثوليكية، 1927م.

06. الشيخ بن التلي: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990م.

07. باشا شمسي خير الدين: معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية –الرياض– د.ط، 2002م.

08. جعفر يابوش: الأدب الجزائري الجديد بين التجربة والمال.

09. جميل حمداوي: سيموطيقا العنوان، مجلة عالم الفكر، الكويت – ط1، 2016م.

10. حلمي بدير: أثر الأدب الشعب في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية – د.ط، 2002م.

11. رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة، د.ط، د.ت.

12. عبد الحميد بن هدوقة: الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 2012م.

13. عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة بدعم وزارة الثقافة عام 2008م.

14. عبد القادر شرشال: المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع مقارنة سوسيولوجية، تيارت – د.ط، 2002م.

15. عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979م.

16. عثماني بولرباح: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر – ط 1، 2008م.

17. عمر أحمد المختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة – ط 1، 2008م.

18. عمر عروة: النثر الفني القديم، أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر، الجزائر – د.ط، 2000م.

19. فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط 1، 1997م.

20. محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط 1، 1978م.

21. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان – ط 1، 1991م.

22. محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر – د.ط، 2009م.

23. محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت – ط 1، 2003م.

24. محمد رياض روتار: التراث في الراوية العربية المعاصرة.

25. مرسي الصياغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء، الإسكندرية – د.ط، 2002م.
26. مرسي الياد: مظاهر الأسطورة، ترجمة: بهار خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق – ط 1، 1991م.
27. مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – د.ط، 2010م.
28. منال عبد المنعم جاد الله: الاتصال الأنثروبولوجية في مصر والمغرب، منشأ المعارف، الإسكندرية، د–ط، د–ت.
29. نور الدين طوالبي: الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت – ط 1، 1988م.
30. هارون عبد السلام: قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، الدار الفلسفية لنشر العلم، ط 1، 1988م.

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
إهداء تشكرات	
مقدمة	**أ – ب ج – د**
مدخل: التعريف برواية الجازية والدراويش	
أولا: دراسة العنوان	**06**
تحليل العنوان	**06**
ثانيا: التعريف بالتراث الشعبي	**07**
1- مفهوم التراث	**07**
أ- لغة	**07**
ب- اصطلاحا	**08**
2- مفهوم الشعبية	**10**
أ- لغة	**10**
ب- اصطلاحا	**10**
3- مفهوم التراث الشعبي	**11**
ثالثا: ملخص الراوية	**12**
1- شخصيات الراوية وأهم أحداثها	**14**
أ- الجازية. الدراويش. الطيب. الشامبيط	**14**
ب- السايح. الأخضر الجبابلي. حجيلة	**15**
2- التعريف بالكاتب	**16**
الفصل الأول: خصائص التراث الشعبي	
أولا: تعريف المثل الشعبي	**18**
1- لغة	**18**
2- اصطلاحا	**18**

بعض الآيات التي اقتبست منها الأمثال	**20**
ثانيا: تعريف الأسطورة	**21**
ثالثا: تعريف الحكاية الشعبية	**22**
خصائص الحكاية الشعبية	**22**
رابعا: المعتقدات الشعبية	**23**
1- تعريف المعتقد	**23**
أ- لغة	**23**
ب- اصطلاحا	**24**
2- أنواع المعتقدات	**25**
أ- المعتقد الديني	**25**
ب- المعتقد الشعبي	**25**
3- خصائص المعتقدات الشعبية	**26**
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لراوية الجازية والدراويش	
أولا: الأمثال في رواية الجازية والدراويش	**29**
ثانيا: الأسطورة في رواية الجازية والدراويش	**30**
أ- الأسطورة الأولى	**31**
ب- الأسطورة الثانية	**32**
ج- الأسطورة الثالثة	**32**
د- الأسطورة الرابعة	**33**
هـ- الأسطورة الخامسة	**34**
ثالثا: الحكاية في راوية الجازية والدراويش	**37**
رابعا: المعتقدات الشعبية في رواية الجازية والدراويش	**38**
أ- مراسيم الزردة	**38**
ب-الرقص الشعبي	**40**
خاتمة	**43**
قائمة المصادر والمراجع	**46**
فهرس الموضوعات	**49**

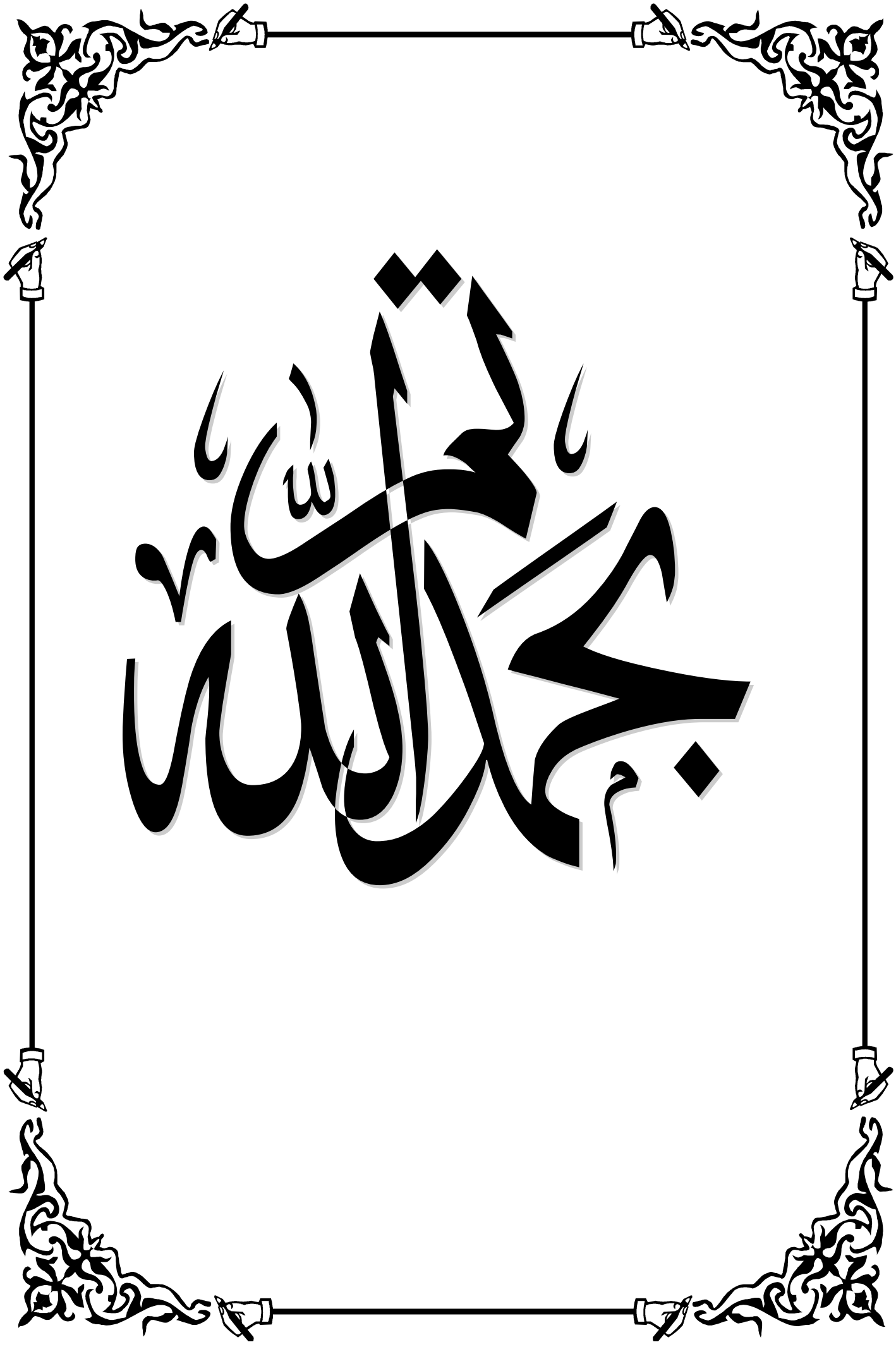
تم بحمد الله

الملخص:

التراث الشعبي في مفهومه يشمل كل الأفعال والعادات والتقاليد والمعتقدات والأنماط السلوكية والأقوال التي تتناول مختلف مظاهر الحياة العامّة والخاصّة، التي يعبّر بها الشعب عن نفسه، سواء باستخدام الكلمة أو الإشارة أو الحركة.

ولاستكشاف مختلف مظاهر التراث الشعبي التي جسّدها الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة" في روايته: "الجازية والدراويش" حاولت أن أُبيِّن كيف وظّف الرّوائي التراث الشعبي في هذه الرواية؟ وما هي أهم الأبعاد التي تحملها؟ وإلى أي مدى وُفِّق بن هدوقة في وصفه؟

الكلمات المفتاحية: التراث الشعبي، العادات، التقاليد، الأفعال، المعتقدات، الأنماط السلوكية.

Summary:

Popular heritage in its concept includes all acts, customs, traditions, beliefs, behavior patterns and statements that deal with the different aspects of public and private life, through which people express themselves, whether by using words or gestures or by movement .

To explore the various forms of popular heritage that the writer "Abdul Hamid Ben Hadouqa" embodied in his novel," Al-Jizya and Al-Daraweesh", I tried to show how the novelist used popular heritage in this novel? And what are the most important dimensions? How well did he describe it?

Keywords: popular heritage, traditions, actions, beliefs, behavior patterns.